20070224-0008-ح

فرح العطاء.. كي لا تتكرر معاناة أهالي المفقودين والمخطوفين
شموع وصمت وصور بالأسود والأبيض على درج المتحف

حجازي مع صورة اخيها وكراس وشموع□ (علي لمع)

جهينة خالدية

كراسي بيضاء تنتصب على درج المتحف فوقها شموع صغيرة وصور بالأسود والأبيض. صور تبتسم وأخرى يبدو كأنها التقطت على غفلة، وثالثة نسخت عن صورة جواز السفر عشرات المرات، مما شوهها قليلاً. لا أحد يهتم فعلاً بنقاوة الصورة. المهم أنها كل ما تبقى لتدل على المفقود أو المخطوف الذي نظمت جمعية «فرح العطاء» تحركاً لأجله، بالأمس، «حتى لا تتكرر معاناة فقدان الأشخاص والخطف»، ضمن حملة «وحدتنا خلاصنا». المهم أنها عادت الى الواجهة، أمس، ولو ليوم أو ساعات قليلة منه، بعد أن تركت الساحات والإعلام وصفحات الصحف لتحركات ٨ و١٤ آذار.

فوق الدرج، رُفعت شاشة كبيرة، عُرضت عليها صور لمخطوفين ومفقودين لبنانيين، مذكرة بأسماء، يستحيل على الأهالي نسيانها، ولكن يبدو لوهلة، أن ما ومن أدى إلى اختفائهم نسي، وألحت عليه الرغبة «بإنتاج» المزيد منهم، في حرب جديدة.. «بدنا اللي راحوا، ما بدنا مفقودين جداد»، تهمس إحدى المشاركات، احتراماً لقرار الصمت.

أضاء الأهالي الشموع، جلسوا الى جانب صور المفقودين والمختطفين، بصمت طويل اعتبروه أبلغ تعبيراً، ملبين دعوة «فرح العطاء» التي نظمت التحرك بالتعاون مع المؤسسة اللبنانية للسلم الأهلي، ولجنة أهالي المخطوفين والمفقودين في لبنان.

منهم من لم يكتف بنسخة عن الصور الموزعة على الكراسي، فحضر مع الصور المؤطرة التي تنتقل معه في كل تجمع.. الحاجة صبحية حجازي مثلاً، تختار لنفسها إحدى الزوايا الغربية لدرج المتحف، تستمتع بمراقبة رئيس الجمعية ملحم خلف، ينظم مع المتطوعين توزيع الكراسي، ثم تعود لتركز على دورها، لا تترك صحافياً يمر دون أن تذكره أنها هنا لتطالب بمعرفة مصير أخيها علي، تصمد أمام عدسات المصورين، من دون أن يرمش لها جفن، ثم تعود لتكمل: «أخي كان موظفاً على البور، نجا من الخميس الأسود ثم اختفى بعد اسبوع.. أنا ضد الطائفية والفتنة والحرب.. وتنذكر ما تنعاد». هي الجملة التي تكررها الحاجة صبحية دون كلل.

جانب الحاجة شابة أخرى، سعاد هرباوي، تقول إنها لم تنس، ولن تترك باباً يمكن أن تطرقه وبدلها على اخيها أحمد. «أنا مع مين ما كان: مسيحي، مسلم، ١٤، ٨ لا يهم، المهم يدلني على أخي».

دقائق أخرى يصل النائب غسان مخيبر، يجيب عن الأسئلة، بصوت خفيض، يقول إنه على الصعيد الرسمي، أقفل باب الحوار حول المختطفين في السجون السورية، والعضوان السوريان انتهت ولايتهما دون أن يعين آخران. مطالباً بلجنة تحقيق دولية لحل هذه القضية، الموضوعة على جدول أعمال لجنة حقوق الانسان النيابية وهناك ورقة عمل خاصة مطروحة لتعتمد كسياسة للدولة في هذه القضية.

أما رئيسة لجنة اهالي المخطوفين والمفقودين في لبنان وداد حلواني فترى أنه بعد صراخ واعتصامات منذ ١٩٨٢ العام حان وقت الصمت، عسى أن يرى الجيل الجديد معاناة الماضي، ويشعروا رعبنا من تكراره.

بعد إضاءة الشموع، والنشيد الوطني، التف شباب متطوع في الجمعية حول الدرج، حاملين الأعلام اللبنانية الضخمة، وانتصبوا بدورهم أعلى الدرج، بصمت تام. صوت وحيد خرج في مذياع جانبي، لقراءة النص الموقع باسم المنظمين الثلاثة، مشدداً على «التعلم من الماضي، وما أصاب الشعب خلال السنوات الدكناء، من موت ودمار ومن دون جدوى»، ومعتبراً «أن اللبناني تألم من الحرب، وفقد أحباء وأقرباء، خطفوا بسبب هوية أو طائفة أو موقف.. فحتى لا تتكرر المعاناة المستمرة.. نتذكر!». طالب المجتمعون بالصمت، وأكد خلف عليه، لأنه «يدوّي أكثر، ونصمت لكي لا يتكرر الاقتتال الداخلي والفتنة».. ورفعت عشرات الصور وحيدة على الكراسي، وبقيت صور آلاف لا مكان لرفعها، والا احتاجت الى ٢٣١٢ كرسياً لمفقودين ومختطفين معروفين، أو ١٧ الف كرسي لمفقودين مجهولين لم تتوفر حولهم معلومات.. ولأنه يتعذر ذلك، تجد محمد عثمان، فاقداً الأمل بعودة أخيه أحمد الذي أوقفته القوات اللبنانية كما يقول، وبقي أنه يطالب برفاته، أو قبره، ويوم إقفال عام من أجل المفقود.

رجوع